

## أضواء البيان

@ 402 { قُلْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ } قوله تعالى : { لَأَيُّ يَوْمٍ أَجْزَلًا لِيَوْمِ الْفَصْلِ } . يوم الفصل هو يوم القيامة ، يفصل فيه بين الخلائق ، بين الظالم والمظلوم ، والمحق والمبطل والدائن والمدين ، كما بينه تعالى بقوله : { هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ } . وقوله { ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لِّلَّهِ النَّاسُ } . وقوله { ذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ } . قوله تعالى : { وَيَلُوكُ اللَّيْلُ الْبُحُورَ لَمَّا كَانَتْ سِجَابًا } . وعيد شديد من الله تعالى للمكذابين . وقد تقدم معنى ذلك للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه عند آخر سورة الذاريات ، عند قوله تعالى : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ } . قوله تعالى : { أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ فَجَعَلْنَا لَهُمْ فِي قَرَارِهِم مَّكِينَ } . الماء المهين : هو النطفة الأمشاج ، والقرار المكين : هو الرحم ، وقد مكناه الله وصانه حتى من نسمة الهواء . .

والآيات الباهرات في هذا القرار فوق أن توصف ، وقد بين تعالى أنه الرحم بقوله تعالى : { وَنُفِرُّهُ فِي الْأَسْفَلِ مَاءً نَّشَاءً } . والقدر المعلوم هو مدة الحمل إلى السقط أو الولادة . .

وتقدم للشيخ التنويه عن ذلك في أول سورة الحج ، وأنها أقدار مختلفة وآجال مسماة . قوله تعالى : { فَتَقَدَّرُ زَايَا فَنَنْعِمُهُم بِالْقَادِرُونَ } . فيه التمدح بالقدرة على ذلك وهو حق ، ولا يقدر عليه إلا الله كما جاء في قوله : { أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تُمْنُونَ } .

وقد بينه تعالى في أول سورة الحج : ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة إلى آخر السياق .